



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية / الدراسات العليا / ماجستير / الادب

مادة دراسات اندلسية

المحاضرة السابعة //

الاسلوب في الادب الاندلسي

اعداد

أ. د جمعة حسين يوسف

الأسلوب في الادب الاندلسي

يُعدّ الأدب الأندلسي أحد أبرز التجارب الأدبية في التراث العربي الإسلامي، لما يميّز به من تفاعل حيّ بين الثقافة العربية والبيئة الأندلسية ذات الطبيعة الخلابة والتنوّع الحضاري. ولم يكن هذا الأدب مجرد امتداد للأدب المشرقي، بل كوّن لنفسه شخصية فنية مستقلة، تجلّت بوضوح في أساليبه التعبيرية وصوره الفنية وبنائه اللغوي والموسيقي.

أولاً: مفهوم الأسلوب الأدبي في السياق الأندلسي

الأسلوب الأدبي هو الطريقة الخاصة التي يعبر بها الأديب عن أفكاره ومشاعره باستخدام اللغة، من حيث اختيار الألفاظ، وبناء الجمل، وتوظيف الصور البلاغية والإيقاع الموسيقي. وفي الأدب الأندلسي، يتجاوز الأسلوب كونه أداة تعبير ليصبح مرآة للبيئة والحضارة والوجدان الجمعي.

وقد تأثر الأسلوب الأندلسي في بداياته بالأسلوب المشرقي، خاصة العباسي، غير أنه سرعان ما اكتسب سمات خاصة فرضتها البيئة الأندلسية بطبيعتها الساحرة، وتعدّد ثقافتها، ورقّة الحياة الاجتماعية فيها.

ثانياً: العوامل المؤثرة في تكوين الأسلوب الأندلسي

١- البيئة الطبيعية:

أثّرت الطبيعة الأندلسية الغنية بالأنهار والحدائق والجبال تأثيراً بالغاً في لغة الأديباء وصورهم، فغلب على أسلوبهم الوصف الدقيق، والتشبيه بالطبيعة، وكثرة الصور الحسية.

٢- التنوّع الحضاري والثقافي:

عاشت في الأندلس ثقافات متعددة (عربية، إسلامية، مسيحية، يهودية)، مما أسهم في إثراء الأسلوب الأدبي وفتح آفاق جديدة للتعبير.

٣- الترف الحضاري والرقى الاجتماعي:

انعكس ازدهار الحياة المدنية في قرطبة وإشبيلية وغرناطة على الأسلوب، فمال إلى الرقة والنعممة والعذوبة، وابتعد في كثير من الأحيان عن الجزالة الخشنة التي وُجدت في بعض نماذج الأدب القديم.

٤- التأثر بالشرق مع روح التجديد:

حافظ الأندلسيون على الأوزان والأساليب العربية الموروثة، لكنهم جددوا في الموضوعات والصور واللغة، فظهر أسلوب يجمع بين الأصالة والابتكار.

ثالثاً: الخصائص العامة للأسلوب الأدبي في الأدب الأندلسي

١- العذوبة والرشاقة اللغوية:

يميل الأسلوب الأندلسي إلى السلاسة وخفة الألفاظ، والابتعاد عن الغريب الوحشي من الكلمات، مما يجعل النص قريباً من الذوق ومحبباً للنفس.

٢- غلبة النزعة التصويرية:

يُعدّ التصوير الفني من أبرز سمات الأسلوب الأندلسي، حيث تتحول الطبيعة إلى عنصر أساسي في بناء الصورة الشعرية، وتكثر التشبيهات والاستعارات المرتبطة بالزهور والماء والنجوم والحدائق.

٣- الموسيقى الداخلية والخارجية:

تتجلى الموسيقى في حسن اختيار الألفاظ وتناسق الجمل، إضافة إلى التجديد في الأوزان والقوافي، وظهور فنون مثل الموشحات والزجل التي تمثل تطوراً مهماً في البنية الإيقاعية للنص.

٤- الرقة والوجدانية:

يتسم الأسلوب الأندلسي بصدق العاطفة ورهافة الإحساس، خاصة في شعر الغزل والحنين والرثاء ووصف الطبيعة، حيث يطغى البعد الوجداني على الطابع الخطابي أو الحماسي.

٥- الوضوح والبعد عن التعقيد:

يميل كثير من الأدباء الأندلسيين إلى الوضوح في التعبير، والابتعاد عن التكلف اللفظي والتعقيد البلاغي، مع الحفاظ على جمال الصياغة.

رابعاً: مظاهر الأسلوب الأندلسي في الشعر

١- في شعر الطبيعة:

يُعدّ شعر الطبيعة من أبرز ميادين تجلّي الأسلوب الأندلسي، حيث نجد دقة الوصف، وثراء الصور، وحضور الألوان والحركة والصوت. وتتحوّل الطبيعة في هذا الشعر من مجرد موضوع

للوصف إلى كائن حيّ يشارك الشاعر مشاعره وأحاسيسه قول
الشاعر لسان الدين بن الخطيب:

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ

يعبّر الشاعر عن حنينه إلى أيام الوصل في الأندلس، مستحضراً
صورة المطر رمزاً للخير والجمال، ويظهر الأسلوب الأندلسي في
رقة الألفاظ، وعذوبة الموسيقى، وارتباط الشعور بوصف الطبيعة،

٢- في الغزل:

يمتاز الغزل الأندلسي بالرقّة والعذوبة والابتعاد عن الفحش، مع
التركيز على الجمال الروحي والحسي في آن واحد، ويظهر ذلك
في أسلوب سهل ممتنع، غني بالإيحاءات والصور اللطيفة.

قول الشاعر ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي (وهو من أشهر
غزل الأندلس)

أضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

يعبر الشاعر في هذا البيت عن ألم الفراق بعد القرب، إذ يصوّر
كيف حلّ البعد محلّ اللقاء، والجفاء بدل الأنس والمودة.